مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال

التغير الاجتماعي و أثره على الأسرة و شخصية الأبناء

د. زيتوني عائشة بية

جامعة عنابة

التغير الاجتماعي و أثره على الأسرة و شخصية الأبناء

د. زيتوني عائشة بية
جامعة عنابة

ملخص:

يعد التغير الاجتماعي سمة من سمات المجتمع المعاصر ،الذي مس أهم مؤسسة من مؤسساته ألا و هي الأسرة ، و تجلى ذلك من خلال تأثيره على وظائفها ،بنائها و أدوارها ،فزعزع استقرارها و توازنها ما نجم عنه العديد من المشكلات الاجتماعية بسبب ضعف و عدم نجاعة الأساليب التربوية ، و التي تعود في الأصل إلى التغير في الأدوار الوالدية و ضعف الرقابة الأسرية ،ما انعكس بالسلب على شخصية الأبناء بتبنيهم لسلوكيات انحرافية (الإدمان،الانتماء إلى جماعات و عصابات إجرامية) متجاهلين بذلك للقيم و المعايير الاجتماعية .فانطلاقا من هذا الطرح الاشكالاتي سنحاول تسليط الضوء على مدى تأثير التغير الاجتماعي على الأسرة و شخصية الأبناء .

الكلمات المفتاحية: التغير الاجتماعي– الأسرة– شخصية الأبناء .

Le changement sociale et son impact sur la famille et la personnalité des enfants.

DR. Zitouni Aicha-beya/Maitre de conférence –b/Département de sociologie/Faculté des Lettres et sciences humaines et sociales/Université Badji Mokhtar/Annaba.

Résumé:

Le changement social représente une des caractéristiques de la société moderne, qui a une influence sur ses institutions dont la famille, qui se manifeste dans sa structure et ses fonctions, et qui a ébranlé son équilibre par l'émergence de beaucoup de problèmes sociaux a cause d'une inefficacité des pratiques éducatives des parents, et une faiblesse de contrôle familial. Tous ces facteurs ont un effet négatif sur la personnalité des enfants, par l'adoption de ces derniers des comportements déviants (addiction, appartenance à des groupes criminels), avec une ignorance totale des normes et des valeurs sociales. à partir de cette problématique on va essayer d'étudier l'influence du changement social sur la famille ,et la personnalité des enfants .

Mot Clés : Le changement social- La famille- La personnalité des enfants.

Social change and its impact on the family and the personality of children.

Dr. Zitouni Aicha - Beya / Maitre de conférence – B / Department of Sociology / Faculty of Humanities and Social Sciences / Badji Mokhtar University / Annaba.

Summary:

Social change is one of the hallmarks of modern society, which has an influence on its institutions, whose family, manifested in its structure and function, has shaken its balance by the emergence of many social problems, Inefficiency of parents' educational practices, and weak family control. All these factors have a negative effect on the personality of the children, through their adoption of deviant behaviors (addiction, belonging to criminal groups), with a total ignorance of norms and social values. On the basis of this problematic we will try to study the influence of social change on the family and the personality of the children.

Key word: Social Change- Family- The personality of children.

مقدمة:

إن الاهتمام بمسألة الأسرة بدأ منذ أقدم مراحل التفكير المنظم و ذلك لما لمسوه من أهمية هذه الوحدة في الحرص على سلامة بنيان المجتمع، فطالما كانت هذه الخلية على قدر من الاستقامة صلحت شؤون المجتمع و تحسنت أموره.لذلك أرجع كثير من المفكرين انحلال الحياة الاجتماعية في الدولة الحديثة إلى انحلال الروابط الأسرية وضعفها كنتيجة للتغير الاجتماعي المقترن بزيادة معدلات النمو الحضري و زيادة تقسيم العمل و التخصص و كذا زيادة مظاهر التركز السكاني في المدن و تقلص دور الأسرة في تربية الأبناء نتيجة مؤثرات التقدم وخروج المرأة للعمل و السلوك الانحرافي و الإجرامي،بحيث كشفت الأسرة الحضرية الحديثة عن مظاهر مصاحبة للتغير أصبحت اليوم خصائص بنائية ووظيفية تميزها بالدرجة الأولى؛ مما جعل البعض ينظر لها على أنها نمط جديد للنسق القرابي الأكثر توافقا مع طبيعة المرحلة الراهنة.

ويكمن **الهدف** من هذه الدراسة، في العمل على مساعدة الأسر على إيقاظ قواهم الكامنة وتنمية قدراتهم الشخصية ليتمكنوا من القضاء على الصعاب التي تعترض سعادتهم، وليستقلوا بحل المشاكل التي تؤثر تأثيراً سيئاً علي حياتهم و أبنائهم؛مع ضرورة الاهتمام بتقوية الروابط الأسرية وتدعيمها بشتى الوسائل تفاديا لأية مشكلات أخرى من شأنها خلق عقبات أمام استمرار هذه المؤسسة الهامة. و في هذا الصدد جاءت دراسة **د.بوفولة بوخميس** حول" أساليب التربية الأسرية و أثرها في انحراف الأحداث" لتؤكد على وجود علاقة بين انحراف الأحداث و بين التغير الاجتماعي و الأسري.[1] كما انطلق **علي مانع** من إطار نظري يفيد بأن التغير الاجتماعي السريع الذي يعرفه بلد حديث الاستقلال كالجزائر يمكن أن يخلق ظروفا قد تؤدي بالأحداث إلى الجنوح داخل الأسرة.[2]

و لاشك أن الأسرة في مجتمعاتنا العربية وبخاصة في المجتمع المصري في ظل ظروف اجتماعية مواتية شكلت بيئتها في الخمسة عقود الأخيرة التي تشكل النصف الثاني من القرن العشرين.بدأ نصف القرن بأسرة قوية متماسكة إلى حد كبير توجه التفاعل في إطارها منظومة قيم قوية ومتماسكة كذلك نجد أن الأسرة ومنظومتها القيمية تخضع لتحولات شاملة أثرت على بنيته ومن ثم على وحداته ومؤسساته الأساسية التي يتشكل منها بناء المجتمع حيث أننا إذا تأملنا هذه التحولات فسوف نجد أنها قد أثرت على بنية الأسرة ووظائفها.فقد بدأت الأسرة مع بداية هذه التحولات قوية متماسكة، أحيانا تكون هذه التحولات مواتية فتساعد على تماسك البناء الأسرى وأحيانا لا تكون مواتية فتؤثر على تماسك بناء الأسرة ونحن إذا نظرنا إلى جملة التحولات التي مر بها المجتمع المصري فسوف نجد أن حصادها كان سلبيا في جملته وبدأ بأسرة قوية متماسكة، تقليدية تعكس التراث التقليدي للمجتمع وانتهى بأسرة هشة وضعيفة تعانى من جوانب ضعف عديدة بحيث أصبحت عاجزة عن أن تؤدى وظائفها الأساسية المنوطة بها ولعل أهمها عملية التنشئة الاجتماعية التي تأثرت بالضعف والوهن الذي أصاب ثقافة المجتمع والتي ساهمت بدورها في إضعاف ذات القيمة الضعيفة أصلاً وعلى هذا النحو دارت دائرة كبيرة أدت في النهاية إلى إضعاف المجتمع والأسرة معا بحيث

ظهر نتيجة ذلك ظواهر إنحرافية عديدة، ساهمت بدورها في سرعة دوران هذه الدائرة الجهنمية.[3]

كما أن التغير الثقافي السريع –كأحد صور التغير الاجتماعي– الذي يتميز به المجتمع الحديث أدى إلى اختلافات ثقافية واسعة بين الأجيال المختلفة المتعاقبة.و هو ما أفرز العديد من المشكلات السلوكية لدى الأبناء؛ و هوما وضعنا أمام التساؤل التالي:**ماهي الآثار التي يخلفها التغير الاجتماعي على الأسرة و شخصية الأبناء.**و ستتم الإجابة عن هذا التساؤل من خلال العناصر التالية:

أولا: التغير الاجتماعي و علاقته بالتغير الأسري:

1- مفهوم التغير الاجتماعي: اصطلاحا: يشير إلى الاختلاف الكمي أو الكيفي ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة،في خلال فترة محددة من الزمن؛ وعندما تضاف كلمة الاجتماعي يصبح التغير الاجتماعي Social Changeهو:التغير الذي يحدث داخل المجتمع أو التحول الذي يطرأ على أي من جوانبه خلال فترة زمنية محددة.إلا أنه ليست كل التغيرات التي تطرأ على المجتمع هي تغيرات اجتماعية، فهناك تغيرات عديدة في المجتمع في جانبي **الثقافة:**المادي والمعنوي؛ وهناك اختلاف في أنماط العلاقات بين الأفراد والجماعات، واختلاف في الوظائف والأدوار الاجتماعية وفي الأنظمة والقيم والعادات والتقاليد وفي الأدوات المستخدمة والخبرات...الخ.[4]. فما هو التغير الاجتماعي بين تلك التغيرات التي تحدث داخل المجتمع ؟.

و للإجابة على هذا السؤال: نجد أن التغير الاجتماعي لدى **غي روشيه**Guy Rocher يعرف "بأنه كل تحول ملحوظ في الزمان يمس بكيفية غير مؤقتة البناء أو يمس التنظيم الاجتماعي لمجموعة معينة و يوجه مسارها التاريخي؛ و يتحدد لديه في أربع صفات وهي[5]:*التغير الاجتماعي ظاهرة عامة ومنتشرة لدى فئات واسعة من المجتمع بحيث يغير مسار حياتها؛*.التغير الاجتماعي كل تحول يصيب البناء الاجتماعي..يكون التغير الاجتماعي محدداً بفترة زمنية معينة.*.يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية،أي أنه ليس مؤقتاً وسريع الزوال.وهنا يشير **عاطف غيث**"إلى أن التغيرات الاجتماعية هي التي تحدث في التنظيم الاجتماعي،وتأتي على عدة أشكال وهي:* التغير في القيم الاجتماعية،تلك القيم التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية ومعايير التفاعل الاجتماعي.* التغير في النظام الاجتماعي أي في البناءات المحددة مثل صور التنظيم ومضمون الأدوار.* التغير في مراكز الأشخاص و يحدث ذلك بحكم التقدم في السن أو نتيجة الموت.

كما نجد أن هناك من العلماء من يعرّف علم الاجتماع ذاته بأنه العلم الذي يهتم بدراسة التغير داخل المجتمع ومعرفة مظاهر التغير السريعة التي طرأت على جوانبه المختلفة، على مستوى نوعية البناءات والمؤسسات والنظم الاجتماعية والتي لا تزال في حالة من الديناميكية المتغيرة كما يصنفها أوجست كونت.

بحيث يتطرق **أنطوني سميث Anthony Smith**[6]–في كتابه المميز عن التغير الاجتماعي– ،إلى أن دراسة ظاهرة التغير سواء كانت اجتماعية أو تاريخية تعتبر ظاهرة واسعة وكبيرة.وهذا ما يوقعنا في الغموض و التداخل حول وضع تعريف مميز للتغير الاجتماعي.لكن هناك بعض المحاولات التي تعرّف التغير[7] ،"على أنه نوع من "الشكل المستمر أو المتلاحق حدوثه بصورة مستمرة كما يحدث نوع من الاختلاف أو التباين المؤقت بين الوحدات الداخلية"؛ وهذا التعريف يقترب من تعريف **سميث** حيث يعرف التغير:"بأنه نوع من الاختلافات المتلاحقة التي تحدث بمرور الوقت داخل الوحدات المستمرة الحدوث "،إذ نلاحظ تأكيده على استمرارية العنصر الذي يحدث فيه التغير، وهذا يؤدي إلى تجاهل إضفاء بعض العناصر المكونة للشيء أو حدوث تعديلات أو عمليات إحلال لبعض العناصر بأنواع جديدة. ومن هنا نجد **سميث** يطرح تعريفا آخر للتغير أكثر تحديدا "بأنه نوع من الأحداث المتلاحقة والذي ينتج عنه بمرور الوقت تعديل وإحلال أنماط معينة أو وحدات والتي تحدث عليها عمليات التغير".

ويعرف **ديفيز**Divis،التغير الاجتماعي بأنه " مجموعة الاختلافات التي تحدث داخل التنظيم الاجتماعي والتي تظهر على كل البناءات والنظم التي تحدث في المجتمع.[8]. "أما **بوتكوم Bottocome** [9]، فيعرفه بأنه " تغير يحدث في البناء الاجتماعي متضمنا التغيرات في حجم المجتمع أو في النظم الاجتماعية خاصة أو العلاقات بين هذه النظم الذي يمكن أن يكون جزء من التغير الثقافي".

من خلال ما سبق هناك إجماع بين المفكرين حول النظرة العامة لماهية التغير الاجتماعي الذي هو:كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلا لفترة محددة من الزمن؛وقد يكون هذا التغير إيجابياً أي تقدماً وقد يكون سلبياً أي تخلفاً. وقد يكون سريعاً ومفاجئاً أو بطيئاً وتدريجياً، بمعنى أنه ليس هناك من اتجاه أو نمط محدد للتغير الاجتماعي. ومنه يشير مفهوم التغير الاجتماعي إلى التحولات التي تطرأ على بناء أي مجتمع ضمن مؤسساته وثقافته، خلال مدى زمني معين ما يعني وجود قوى اجتماعية تسهم في حدوث التغير في اتجاه معين وبدرجات متفاوتة الشدة. كما قد يطال بناء المجتمع بأسره، أو قد ينحصر في نظام اجتماعي معين كالأسرة والسياسة والدين.

ثانيا:عوامل تغير الأسرة: إن التغير الاجتماعي هو ذلك التغير و الاختلاف في أدوار الأفراد التي يقومون بها في المجتمع من مرحلة زمنية إلى مرحلة زمنية أخرى ، و في أدوار التنظيمات و النظم و المؤسسات داخل المجتمع، وما يطرأ على هذه الأدوار من تغييرات و تعديلات من حيث الدرجة و السرعة.و في ضوء ذلك يمكن القول أن التغير الاجتماعي صفة أساسية من صفات المجتمع وهو صفة لا يمكن أن تخضع لإرادة معينة بل هي نتيجة عوامل اجتماعية و ثقافية و اقتصادية و سياسية يتداخل بعضها في بعض و يؤثر بعضها في بعض.[10]

و من هذا المنظور نجد أن تغير الأسرة حقيقة واقعة في كل المجتمعات على اختلاف أنواعها و لا تختلف المجتمعات في هذه القضية إلا من

حيث الدرجة فقط. و هذا التغير يفسر بعوامل مترابطة و متساندة كثيرة نذكر منها الآتي:[11]

-**العامل الجغرافي:** يقصد به مكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان و تشمل الموقع و التضاريس و المناخ و المجاري المائية و الثروات المعدنية و الزراعية و الحيوانية.و هذه المكونات تؤثر حتما في أنشطة أفراد الأسر.فأي تغير في الظروف الجغرافية سوف يؤدي إلى تغيرات في الأسرة؛فحدوث الزلازل و الفيضانات و تغير المناخ و اشتداد الحرارة أو البرودة في بعض المناطق كل ذلك قد يحدث تغيرات في اتجاهات أعضاء الأسر الذين يسكنونها و يؤثر أيضا على سلوكهم و طبائعهم.

-**عامل السكان:** يمكن إرجاع عامل السكان المؤثر في تغير الأسرة إلى عناصر مختلفة منها كثافة السكان و حجم الجماعات؛ومعدلات المواليد و الوفيات و الهجرة الداخلية و الخارجية و استحداث مناطق جديدة للعمران و السكن؛ و العلاقات الاجتماعية و نسبة الأطفال و الشباب و الشيوخ، وأثر ذلك في العمل و الإنتاج و في الاقتصاد الوطني.ومن هنا يمكن القول أن عامل السكان يؤثر إلى حد كبير في عملية تغير ظروف الأسرة؛ فكثرة عدد أفراد الأسرة في الدول المتخلفة نتيجة الإقبال على الزواج و ارتفاع نسبة الولادات؛ وانخفاض نسبة الوفيات و ما يستلزمه من مطالب الرعاية الغذائية و الصحية و العلاجية و الترفيهية،أو يتعارض مع مقتضيات الحياة المتطورة و ارتفاع مستوى المعيشة إضافة إلى تعارض ذلك مع ظروف الأم العاملة و انشغالها خارج المنزل.[12]

-**العامل الاقتصادي:** أثر التغير التقني في جميع النظم و الهيئات الاجتماعية، في كل المجتمعات التي حدث فيها تاركا سماته البارزة و بخاصة التصنيع؛على كل ناحية من نواحي الحياة،ولقد كان أشد النظم الاجتماعية تأثرا به النظام الاقتصادي و النظام الأسري و ذلك لشدة ارتباطهما الواحد بالآخر نتيجة وجود علاقات قوية متبادلة بينهما؛ فالأسرة تمد الميدان الاقتصادي بالأيدي العاملة و الأسرة هي المستهلك الأول لما يظهر في الميدان الاقتصادي من سلع و خدمات.والنظام الاقتصادي الذي فتح أبواب العمل أمام المرأة منذ بدء الانقلاب الصناعي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وقد بدأ في القرن العشرين يوفر لها في منزلها ما ييسر عليها تحمل المبادرة من جهة، و يشجعها على الخروج للعمل من جهة أخرى. و عليه تعد ظاهرة خروج المرأة و خاصة الأم للعمل أبرز ظاهرة اجتماعية في العصر الحديث؛ ذلك لأنها لم تعفها من دورها الرئيسي في الأسرة بوصفها زوجة و ربة بيت و أما، بل إنها أضافت إلى هذا الدور دورا مهما هو دور التكسب من العمل؛الذي كان من قبل وقفا على الذكور وحدهم.كما يلاحظ أيضا تأثير الاقتصاد في الأسرة من خلال ارتفاع مستوى حياة الأسرة خلال فترات الرخاء الاقتصادي.[13]

-**العامل التكنولوجي:**يقصد بالتكنولوجيا فن الإنتاج الحديث،أي الأساليب والوسائل المستخدمة في المشروعات الاقتصادية و الاجتماعية.و قد كان للتقدم التكنولوجي تأثيرات كثيرة على الأسرة من حيث بنائها ووظائفها؛ لذلك نجد أن حجم الأسرة في المجتمعات التي تأخذ بأسباب التكنولوجيا

الحديثة يميل إلى النقصان،مع ما يصاحبه من انتشار شكل الأسرة النواة.زد على ذلك أن العلاقات الداخلية في الأسرة قد تغيرت إلى حد بعيد فضعفت سلطة الأب و ارتفعت منزلة الأم، و تقلصت وظائف الأسرة بحيث لم يبق لها سوى وظائف قليلة أهمها وظيفتي الإنجاب و التنشئة الاجتماعية.(14)

-**العامل الايديولوجي:** إن دور الايدولوجيا في تغير الأسرة، يظهر بوضوح في ارتفاع مستوى رعاية الأطفال في المجتمعات الحديثة؛ حين أصبحوا يحصلون على رعاية فائقة و خدمات كثيرة لم يتيسر لهم الحصول عليها من قبل.و يمكن تفسير ارتفاع رعاية الأطفال حاليا بنقص عددهم في الأسرة بسبب فعالية وسائل تنظيم الأسرة؛ في بعض المجتمعات المزدحمة بالسكان، واتجاه المرأة إلى التقليل من الإنجاب و يظهر دور الايدولوجيا في تغير الأسرة أيضا في ميل الأسرة إلى أن تكون جماعة تربطها المحبة و العلاقات الشخصية الوثيقة.(15)

ثالثا:انعكاسات التغير الاجتماعي على الأسرة:

انعكست التغيرات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية الشاملة التي شهدها المجتمع الحديث نتيجة التحضر و التصنيع والتحديث على الأسرة فأحدثت فيها تغيرات جذرية مهمة و لعل أبرز هذه التغيرات التي طرأت على الأسرة يتمثل باختصار شديد في الجوانب الآتية: (16)

-**تركيب الأسرة:**إن عمليات التنمية الاقتصادية و الاجتماعية بما يصاحبها من انتشار التعليم،و التصنيع و الحضرية قد غيرت تركيب الأسرة تغيرا لا يمكن تجاهله؛ و يتجلى هذا التغير في تركيب الأسرة في النواحي الآتية:

-إن الأسرة الحديثة الآن هي في حالة تحول مستمر من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية ، حتى أصبحت الأسرة الممتدة الآن لا توجد إلا نادرا في البلاد المتقدمة، و في المناطق الريفية منها أيضا و لا شك في أن هناك مجموعة كبيرة من العوامل التي تقف وراء هذا التحول؛و في مقدمتها تعقد الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و طبيعة العمل؛ و خاصة العمل الصناعي و ظهور المسؤولية الفردية و نمو حركة التعليم و خروج المرأة للعمل و نمو الاتجاهات الفردية،و ظهور العلاقات الرسمية و التعاقدية و اتساع نطاق المنافسة و إعادة نظام التقويم الاجتماعي ليقوم على أساس التعليم و القدرات الشخصية و الانجاز و الجهد الفردي،و ليس على أساس الحسب و النسب أو الانتماءات العشائرية أو الأسرية. ومن المتوقع في المستقبل القريب أن تتلاشى الأسرة الممتدة وتختفي، نظرا لاستفحال الظروف المادية و التكنولوجية المعقدة التي لا تتلاءم مع طبيعتها؛ بل تتلاءم و تتفق مع طبيعة الأسرة النووية و إيديولوجيتها.(17) كما أنه و من أبرز التغيرات التي ظهرت آثارها في تركيب الأسرة تلك المتعلقة بظواهر ثلاث جديدة:هي تعليم المرأة و تحررها، و تشغيلها في مختلف الوظائف؛و قد ترتب على تعليم المرأة تحريرها بالتدريج من سيطرة الرجل و سلطات التقاليد و الحرمان السياسي الذي كان مفروضا عليها و تشغيلها في الوقت نفسه في مختلف المهن المتخصصة.(18)

و قد أدى أيضا التحول الذي حدث في بناء الأسرة إلى تحرر الشباب من كثير من الضوابط و الضغوط التقليدية فالشاب الذي تتاح له فرصة متقدمة من التعليم و درجة من الاستقلال الاقتصادي نتيجة حصوله على دخل ثابت من عمله و على مركز اجتماعي في ظل نظام التقويم الاجتماعي المتغير يفوق الذي حصل عليه آباؤه هذا الشاب يصبح بلا شك أكثر تحررا و استقلالا عن أسرته بالمقارنة بالشاب الريفي الذي نشأ في ظل الأسرة الممتدة.

إلى جانب تناقص حجم الأسرة و ذلك بسبب الاتجاه نحو التحكم في إنجاب الأطفال، و هذا دليل على أن هناك اقتناعا عاما بضرورة تحديد حجم الأسرة؛مما يميل إلى الاعتقاد بأن الدعاوي التي كانت ذات قوة يوما ما مؤكدة مجافاة مثل هذا الأسلوب للدين أو لأية اعتبارات أخرى، تتعلق بالعصبية أو بالحاجة إلى عدد كبير من الأطفال للمساعدة في الأعمال الإنتاجية؛ أو الزراعية التي تهتم بها الأسرة؛ لم تعد لها فعالية في تحديد اتجاهات الأسر.فالأسرة العربية المعاصرة بدأت تحس بمسؤوليتها المباشرة نحو تعلم أطفالها ورعايتهم الصحية و تهيئة أفضل الظروف لهم؛ ليستطيعوا الاشتراك في العمل الاقتصادي من واقع الخبرة و المؤهل العالي.كما يعتقد البعض أن التغير الاجتماعي و التكنولوجي قد فرض على الأسرة مصيرا لا مفر منه و هو الانحلال التدريجي حيث انهار نمطها التقليدي الممتد و تحول إلى أسرة نواة،إذ و في خضم المجتمع الحضري الصناعي المعقد؛انعزلت الأسرة فدب فيها التفكك و التصدع في بنائها.[19] لكن إذا نظرنا إلى الأسرة العربية في عمومها، نجد أنها تتحول بالفعل إلى أسرة نواة بنائيا و تفقد كثيرا من وظائفها؛ بانتقالها إلى مؤسسات و منظمات أخرى في المجتمع، لكنها و لظروف عديدة لم تتحول إلى أسرة منعزلة. فقد بدأت بالفعل علاقات الأسرة العربية تضيق و خاصة في المدينة لتشتمل على أقل علاقات ممكنة بهذا النسق.[20]

و مع نمو المجتمع صناعيا و حضريا و اقتصاديا يضعف دور الأسرة بوصفها ضابطا أو مشكلا لسلوك الشباب نتيجة لتعرض النشء الجديد لكثير من الخبرات خارج نطاق الأسرة و بذلك لا تصبح الأسرة المؤسسة الوحيدة أو المحورية في التنشئة الاجتماعية كما هو الحال في المجتمعات التقليدية و ما نقصده هنا هو تغير دورها من حيث الدرجة.[21]

فلقد كانت الأسرة في الماضي تقوم بكثير من الوظائف فقد كانت تتحمل كل مسؤوليات الحياة و العمل إلى جانب أنها وحدها دون غيرها تؤدي وظيفة التناسل و تتكفل بتربية الأطفال غير أنه و تحت تأثير عمليات التحضر و التصنيع و التحديث ضاقت وظائف الأسرة و ظهرت مؤسسات جديدة حلت محلها و أصبحت تتولى الإشراف على كثير من الشؤون الاقتصادية و التشريعية و القضائية و التربوية و الدينية...إلخ التي كانت تؤديها من قبل حيث لم يبق لها سوى وظائف قليلة لعل أهمها وظيفتا التناسل و التنشئة الاجتماعية.[22]

إضافة إلى ذلك تؤدي التغيرات البنائية في الأسرة إلى تغيرات في أدوار أعضاءها، فالزوج و نتيجة لظروف العمل الجديدة بالمقارنة بظروف العمل

التي كانت سائدة في المجتمعات التقليدية؛ جعلته يفقد كثيرا من سلطته في اتخاذ القرارات أو دوره في تنظيم العلاقات داخل و خارج أسرته.كما يصاحب التغير الاجتماعي و التكنولوجي تغيرا في العلاقات الزوجية و العلاقات الداخلية في الأسرة قد يتجه إلى زيادة الترابط و التكامل بين أفرا الأسرة ، أو قد يؤدي إلى التفكك و الانحلال.أضف إلى هذا كله؛فوظيفة الأسرة كوحدة اجتماعية تحولت من الإنتاج إلى الاستهلاك،الأمر الذي أدى إلى تغيرات عديدة في الوظائف الكلية للأسرة، و إلى تعديلات في مكانة الأسرة في المجتمع و بالتالي في مكانة أعضائها؛ إذ يكاد أغلب العلماء يجمع على أن هذا التغير هو الذي يفسر تفكك روابط العصبية و التماسك التي كانت تميز النسق القرابي ككل.كما أن هناك اعتقاد بين الدارسين للأسرة ، بأن بعض وظائفها و خاصة في مجال التعليم والتنشئة الاجتماعية ق انتقل إلى مؤسسات نظامية في المجتمع تخضع لتخطيط معين و تنفذ برامج موحدة ، الأمر الذي يؤدي إلى تماثل في شخصية أعضاء الأسر و إلى تذويب لبعض الفوارق التي كانت تميز المجتمعات التقليدية.[23] كما أن تغير وظيفة الإنتاج الاقتصادي في الأسرة أدت إلى تغيرات نسبية في مكانة الزوج و الزوجة فيها.فالزوج في الأسرة الريفية يكون الرئيس لأن العمل في الزراعة يحتاج إلى رئيس قوي، و يصبح العمل الرئيسي للمرأة هو الأعمال المنزلية و رعاية الأطفال إلى جانب مساعدة الزوج في العمل الزراعي.أما في المجتمع الصناعي فقد فتحت أبواب العمل المختلفة أمام المرأة ، و بذلك أصبح في إمكانها اختيار العمل الذي بلائمها و يتناسب مع قدراتها، و هكذا أصبح لها حرية ملحوظة في من و متى تتزوج لشعورها بالأمن الاقتصادي و عدم حاجتها إلى الاعتماد على الرجل.كما أن عمل المرأة أدى إلى بعدها هي أيضا عن المنزل مما جعلها غير خاضعة لسلطة الآباء أو الأزواج.[24]

إذ يرى بعض علماء الاجتماع في هذا الصدد؛ أن التكنولوجيا أدت على تفكك الأسرة و إلى فقدانها لوظائفها الأساسية، و يؤكدون أن الأسرة في الماضي كانت وحدة طبيعية و نفسية متكاملة و نتاجا ثقافيا نشأ أساسا استجابة للحاجات الاقتصادية، و لكن تعرضها لبعض أنماط التغير الاجتماعي جعلها تتحلل و تتفكك.و أن الاعتماد المتبادل بين الزوجين ضعف كثيرا في الوقت الحالي.[25]

يعتقد كثير من الباحثين في ميدان الأسرة أن التغير الاجتماعي و التكنولوجي قد فرض على الأسرة مصيرا لا مفر منه و الذي يتجلى في الانحلال التدريجي لبنائها ووظائفها؛ حيث انهار نمطها التقليدي و تحولت إلى أسرة نواة، و في خضم المجتمع الحضري الصناعي المعقد تنعزل فيدب التفكك و التصدع في بنائها و تتقلص من ثم وظائفها. و لم يكن تأثير الصناعة على الطفل و مكانته في الأسرة بأوضح من آثارها على دور و مكانة كل من الزوج و الزوجة؛ فاختلاف النظرة للطفل و تغير القيمة الاقتصادية التقليدية له لم تكن كلها راجعة في المقام الأول لعامل التصنيع.و لقد ركز كارل ماركس في بحوثه الامبيريقية على الأسرة في بريطانيا،من حيث تأثرها بالثورة الصناعية ؛فطالما استطاعت الآلة أن تحل محل

الإنسان في أداء العمل فإنه يمكن مضاعفته و الإسراع به،كما أن الآلة يمكن أن تديرها المرأة أو الطفل،فيترتب على ذلك أن جميع أفراد الأسرة تقريبا يمكنهم العمل؛ كما ينتج عن ذلك أيضا انخفاض قيمة الأجر، بحيث يمكن للجميع أن يعيشوا من خلال الأجر مهما كان ضئيلا.و عليه خلقت هذه التغيرات على مستوى الإنتاج و العمل زيادة في خل الفرد لكن ظهر بالمقابل خلل وظيفي من ناحية انتقاصه للوقت الذي يمكن للوالدين قضاءه مع أبنائهم و أسرهم و رعايتهم و متابعتهم من جميع النواحي. كما خلقت هذه التغيرات اتجاه جديدا لدى الأطفال للعمل في سن مبكرة الأمر الذي قد يكون من ناحية وظيفيا من حيث زيادة القوة الإنتاجية، كما قد يكون خللا وظيفيا من ناحية زيادة نسبة التسرب من التعليم و ارتفاع نسبة الأمية بين الأطفال.[26]

إن هذه التغيرات في أنماط الأسرة من حيث البناء أو الوظائف ترتبط من دون شك بالنمو السريع للمجتمع في مجالات عديدة مثل التصنيع و الحضرية و التحديث...إلخ؛ و عليه فوجود أو غياب القيم الثقافية يتبعه تغيرات ايجابية أو سلبية داخل نطاق الأسرة[27]. وهكذا يتبين بأن الأسرة مرت بعدة تطورات كانت تعكس ظروف العصر و طابع الحياة الاجتماعية و الاقتصادية، و لذلك عندما أدرك الباحثون أن الأسرة أخذت تواجه عددا من المشاكل نتيجة لانتشار التصنيع و ما صاحبه في أول الأمر من بؤس و فقر و هجرة و ما ترتب عن ذلك من تصدع في الأسرة و طلاق و انفصال و انحراف للأبناء، و لاحقا تحول اتجاه الباحثين مرة أخرى عندما تزايد اشتغال المرأة إلى دراسة ما ترتب عليه من تغيرات هامة في وظائف الأسرة و في ظهور الفرية و ذلك راجع نظرا لتغير عمليات التنشئة الاجتماعية و علاقة الأسرة بالجماعات الأخرى في المجتمع.[28]

و نتيجة للتغيرات الاجتماعية العميقة و المستمرة التي حدثت في المجتمع العربي فإن هذه التغيرات كان لها تأثيرها الواضح في بناء الأسرة العربية ووظائفها و غيرت من شكل الصورة العامة للأسرة العربية.و تتجلى أهم هذه التغيرات في خروج المرأة للعمل و حصولها على الفرص المادية كالرجل في التعليم و هو من أهم آثار التغير الاجتماعي المباشر على الأسرة.كما أن مشاركة الزوجة في تخطيط ميزانية الأسرة و في اتخاذ القرارات المتعلقة بتنشئة الأطفال يتناسب طرديا مع عمل الزوجة أو دخلها الخاص.[29]

و لقد عاشت الأسرة في القرن العشرين تغيرات هائلة على مستوى البناء و الوظائف و الأدوار و أخذ النمط الغربي للأسرة و مشاكلها يغزو العالم و قد أصاب هذا التغير العديد من مجتمعاتنا اليوم و ظهرت صيحات تحذر بأن الأسرة اليوم تمر بأزمة و هي في طريقها للانهيار.[30]

و بتغير المجتمع الفردي تأثرت الأسرة من حيث الحجم و الوظائف، و قد يرجع ذلك التغير إلى زيادة السكان و ما تبعه من زيادة في حجم العائلات؛ المتعاقبة على الأرض و التي تناقصت باستمرار، مما أدى إلى تقلص سلطة التضامن بينهم. ولاشك أن الأسرة الحضرية قد تأثرت بالتكنولوجيا و التصنيع و قد أدى هذا بأن تأخذ الأسرة الشكل النووي و تعبر عن استقلالها في المسكن.كذلك يلاحظ أن الأسرة الحضرية لا

تفضل الإنجاب بالصورة التي كانت عليها في الماضي؛ فمن الملاحظ أنه كلما ارتفع دخل الأسرة تقلص عدد الأطفال، و كلما تضاءل الدخل زاد عدد الأطفال؛ و قد يرجع ذلك إلى رغبة الفئات العليا المتعلمة في المحافظة على مستوى معيشي معين لأطفالهم، من حيث وسائل الرعاية و العلاج و التعليم و الملبس و الترفيه.ومن ناحية أخرى نجد الفئات ذات الدخول المنخفضة أميل إلى عدم الاكتراث باحتياجات الطفولة؛و ربما تعتمد هذه الأسر على أبنائها في مصادر الدخل و مما قد يتعارض مع إتاحة الفرصة لتعليم هؤلاء الأطفال، و في بعض الأحيان إذا رغب الطفل في تكملة تعليمه فعليه أن يتكفل بنفقاته مع مساعدة الوالدين أيضا. (31)

إضافة إلى ما سبق ساهمت التنمية الثقافية و التي استخدمت في المجتمعات المعاصرة، لإجراء عمليات تحديث سريعة استهدفت إحداث طفرات في أنماط القيم التقليدية، في مجتمعات حوض البحر المتوسط؛ و إحداث تغيرات قيمية بمعنى استبدال القيم التقليدية بأخرى حديثة تغلب عليها القيم المستمدة من المجتمعات الغربية و لا شك أن هناك الكثير من التغيرات التي صاحبت هذه العملية، و تركت آثارها على طبيعة القيم الثقافية و بنائها و ثباتها و صراعها و أنساقها.و ما كان لهذه العملية (التحديث و التنمية الثقافية) أن تتم دون أن تترك آثارها على المجتمع ككل، بل تتعداه إلى قطاعات بعينها كالأسرة بحيث أثرت هذه العملية على الأسرة من ناحيتين: الأولى؛ ظهور القيم المرتبطة بالمساواة و ديمقراطية القرار و حرية الاختيار الزواجي؛وما تركه ذلك من آثار على بناء ووظائف الأسرة و الثانية تأثير هذه العملية على الموجهات السلوكية في الأسرة، حيث الصراع و التكامل في الأدوار من ناحية و الصراع و التكامل مع السياسات العامة الموجهة، من قبل المركزية للمجتمع ككل.(32)

رابعا:التغير الأسري و أثره على الأساليب التربوية المنتهجة مع الأبناء:

إن الأسرة كنظام اجتماعي كانت أكثر تأثرا بعوامل التغير الاجتماعي و الاقتصادي و التكنولوجي و الحضاري؛فعوامل التغير و بخاصة انتشار الصناعة عندما نشطت لتطرق أبواب الحضارة الغربية؛وجدت شكلا أو نمطا للأسرة كانت خصائص التوسع و الامتداد في الحجم و سيطرة النزعة الأسرية أو غلبة العامل القرابي؛كبعد أساسي في بناء الأسرة و المجتمع و التسلط الأبوي و الاكتفاء الذاتي تمثل أهم خصائصه البنائية و الوظيفية.و من ثم كان لانتشار الصناعة و غيرها من عوامل التغير و ما صاحبها من تغيرات في روتين العمل و طرق العيش و الحياة، و التفكير إيذانا بتغير هذا النمط التقليدي للأسرة؛ الذي أصبح أبعد احتمالا أو أقل قدرة على التوافق مع الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و المهنية المتغيرة.و بعبارة أخرى أن الأسرة الحديثة عندما استطاعت أن تتوافق مع هذه الظروف المتغيرة و متطلباتها طورت تصورات جديدة لما يجب أن تكون عليه؛و من ناحية أخرى برزت نتائج واضحة ترتبت على زيادة فعالية المؤثرات الحضرية التي تعرض لها نظام الأسرة و تجلت خاصة في تأثير ظاهرة اشتغال المرأة على وضع الطفل في الأسرة.فقد كشفت بعض الدراسات عن أن استيعاب

العمل لجانب كبير من وقت الزوجة بعيدا عن أطفالها؛ قد ساهم بدوره في زيادة حجم مشكلة انحراف الأحداث في الأسرة الحديثة،كما كشفت دراسات أخرى بأن هذا الدور المتغير للزوجة الأم قد أدى إلى زيادة روح الاستقلال الذاتي للطفل؛ليصبح أكثر اعتمادا على نفسه.و في الطبقات العليا من المجتمع يشغل الطفل دورا و مكانة هامة في الأسرة لأنه وريث اسمها؛ و كثيرا ما يرث مكانة أبيه المهنية، و من ثم كانت عملية التنشئة الاجتماعية له تتمثل في نقل قيم و عادات و تقاليد و أخلاقيات الطبقة التي ينتمي إليها.فالطفل هنا يتمتع بأمن شخصي و اجتماعي و اقتصادي واسع.(33)

أما في الطبقة الوسطى فالطفل فيها على اتصال وثيق و مباشر بأبيه خاصة؛ و يعتبر من العوامل المؤثرة على قدرة الأسرة على الاحتفاظ بمكانتها الاجتماعية، و قد يكون عبئا على الأسرة و كثيرا ما تتحدد مكانة هذه الأسرة في العالم الخارجي، و تقع مسؤولية تنشئته اجتماعيا على عاتق الأم وحدها.و على العكس من ذلك كله لا ينال الطفل في أسرة الطبقات الدنيا أدنى اهتمام، بل لا يهتم هو نفسه بعمل والده أو مكانة أسرته و يعد مركزه المالي من أفقر مراكز أفراد الأسرة و هو يفتقر دائما إلى الأمن الشخصي و الاقتصادي،كما يتمتع بدرجة معينة من الحرية كنوع من أنواع التصدي الأسري و الانحراف السلوكي؛ وهو لا يرب على عمل معين، و لا يقارن بغيره من الأطفال كما لا يطالب بالمحافظة على تقاليد الأسرة، الأمر الذي يجعله يعاني أشد المعاناة من تجارب و خبرات مختلفة تماما عن تلك التي يختبرها أطفال الطبقات الأخرى في المجتمع.(34)

و ربما يعود ذلك كله إلى أن الأسر تختلف في أساليب تربية الطفل تبعا للمستويات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية المختلفة و هذه الاختلافات لا تكون فقط في مجال أساليب تربية الطفل، و لكن أيضا في مناهج التأديب و في طرق إظهار العواطف؛ و في الطرق التي تحدث بها الأمهات أطفالهن بالإضافة إلى طموحات الآباء حول مستقبل الأبناء.و يبدو أن هذه المتغيرات لا تعمل بصورة مباشرة و إنما تؤدي إلى نمو الاختلافات القيمية التي تكون حافزا مباشرا للسلوك.ومن هذه الأسر من يطبق الطرق التقليدية القائمة على السيطرة و استعمال وسائل قمعية في التأديب منها: الضرب و الترهيب.و قد تبين علميا أن هذا الأسلوب في التربية من شأنه إصابة الطفل بعاهات نفسية تؤثر في مستقبله الدراسي وحياته العملية و تعزز فيه الميول العدوانية و الانطوائية و تعرض في بعض الأحيان شخصيته للانحراف. و منها من ينهج الطرق الحديثة في التربية التي تقوم في الأساس على الديمقراطية و الحب و إقناع الطفل و تقديم النصيحة و العون و الإرشاد و الخبرة بدلا من أسلوب العقاب و التهديد و الوعيد.وعليه فإتباع هذا الأسلوب يأتي بنتائج ايجابية لأنه يقوم على أسس علمية و تجريبية قام بها علماء متخصصون في هذا المجال؛و في هذا السياق نشير إلى أن هناك دراسات أجريت في و.م.أ أثبتت أن الأطفال الذين تتم تربيتهم في جو من الحب و التأهل يتصفون بالخصائص التالية: (35)

-أنهم أكثر استقلال في سلوكهم.

-أنهم أكثر شعورا بالمسؤولية تجاه عملهم.

-أنهم أكثر تجنبا في علاقاتهم مع الكبار.

-أنهم أكثر استعدادا للتعاون مع الآخرين.

-أنهم أكثر مثابرة على مواجهة الصعاب.

-أنهم أقل شعورا بالعداء.

أما الأطفال الذين تجرى تربيتهم في جو من الحب و التشدد معا فهم: اتكاليون و فاترون و غير مستعدين للتعاون و ميالون إلى الاستسلام بسهولة كما يتصفون بأنهم أكثر ميلا إلى العداء و العنف.و ربما يصدق هذا الكلام إلى حد كبير في ظل الانعكاسات التي خلفها التغير الاجتماعي على مؤسسة الأسرة ؛ و ذلك من منطلق – و كما سبقت الإشارة له– تخلي الوالدين عن العديد من مسؤولياتهم تجاه أبنائهم في سبيل توفير أحسن وسائل العيش المريحة و التي تضمن مستقبلهم على المستوى البعيد ، متناسين بذلك بأن تخليهم عن دورهم الحقيقي تجاه أبنائهم و ضعف الرقابة الأسرية و ممارسة أساليب التربية الديمقراطية المتحررة أو ممارسة التسلط المفرط فيه–كأسلوب تطور مع ما خلفه التغير الاجتماعي على كافة مجالات الحياة–دون قيد أو حد انعكس سلبا على سلوكات و شخصية الأبناء.و في هذا الصدد أجريت دراسة في جامعة واشنطن أثبتت أن أبناء الأسر التي تسودها العلاقات الديمقراطية يكونون أقل قلقا و أقل رغبة في هجر منزل والديهم من هؤلاء الذين ينتمون إلى أسر غير ديمقراطية، كما تبين أن نسبة كبيرة من الأولاد و البنات الذين تلقوا تربيتهم في أسر متسلطة يكرهون أسرهم و قد ينعكس كرههم على المجتمع.[36]

و لا مجال للشك أن الظروف الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية التي مر بها المجتمع في تاريخه الطويل مسئولة إلى حد كبير عن هذا التباين.وفي هذا السياق نشير إلى أن هناك أبحاثا تعرضت لهذا الموضوع ، و كان من نتائجها بوجه عام أنه و في مسألة التأديب و التربية يميل الآباء في الطبقة العاملة إلى استخدام العقاب الجسماني ، بينما يركز آباء الطبقة الوسطى على التفكير ويلجئون إليه في العقاب و من ذلك التهديد بفقدان الحب.و بذلك نستنتج أن آباء الطبقة الوسطى يشعرون بالالتزام الكامل نحو إعالة أطفالهم،و ذلك لحساسيتهم الشديدة نحو الديناميكية الداخلية لأطفالهم.أما الطبقة العاملة،فإنها بتأكيدها المستمر على الامتثال للقواعد الخارجية فقد يؤدي موقفها هذا إلى تزايد التأكيد على الالتزام الأبوي في فرض هذه القيود.إن هذا الأمر فرضه التغير الاجتماعي حينما– و كما سبق ذكره– أصبح للأم أيضا دورا و مكانة اجتماعية جديدة من خلال دخولها عالم الشغل فتقلصت بذلك وظائفها نحو الأبناء و تربيتهم؛ خاصة و أن الأب يعمل يوميا خارج البيت الأمر الذي جعلهما لا يملكان وقتا للمحاورة و التشاور مع الأبناء حينما يخطؤن أو يتجاوزون الحدود التي وضعت لهم من قبل الأسرة؛ ما ينتج عنه اختيار أسهل و أسرع أسلوب لمعاقبة و تأديب الأبناء فيلجئون من ثم إلى العقاب الجسدي كحل أمثل يعتمد خاصة لدى الأسر الضعيفة من حيث المستوى المعيشي؛على اعتبار أن التغيرات الجديدة تفرض على الوالدين التفكير الجيد في توفير لقمة

العيش و كل المتطلبات المادية لأبنائهم قبل أي شيء آخر.[37]

كما يلاحظ أيضا آن الأمهات في الطبقة الوسطى يطلبن من أزواجهن أن يساعدوا و يشجعوا أطفالهم ،خاصة الذكور؛ حيث أن فكرة فرض القيود أو السيطرة لا تشغل لديهم سوى مكانة ثانوية.بينما أمهات الطبقة العمالية فهن يطلبن من أزواجهن أن يكونوا أكثر حزما و توجيها لأولادهم ، و لكن يلاحظ أن المساعدة و التشجيع لا يكون لهما أهمية عالية لديهن، و يتفق معظم الآباء في الطبقة الوسطى مع زوجاتهم و يؤدون دورا يتقارب مع ما تريد زوجاتهم أن يؤدوه ؛ بينما لا يفعل ذلك الآباء في الطبقة العمالية.ولو تتبعنا أساليب التربية المتبعة قديما و حديثا من طرف الأسرة العربية؛لوجدنا أن الأسرة في الماضي كانت في مجتمع المدينة العربية تطبق الأسلوب التقليدي في التربية الذي يقوم على السيطرة و الخضوع و تدريب الطفل على الطاعة و النظام و توقيع العقاب الجسماني عليه بمجرد فشله في تنفيذ ما يوجه إليه من أوامر؛ غير أن التغيرات الثقافية و الاقتصادية والسياسية و الاجتماعية التي طرأت على بيئة المجتمع العربي المعاصر قد أثرت إيجابا في أساليب التربية.ومع هذا هناك اختلاف بين الأسر العربية الحضرية حول انتهاج الوسائل الحديثة في التربية. ويرجع ذلك إلى اختلاف هذه الطرق عما تعوّد عليه الأهل في طفولتهم أو لعدم اقتناعهم بها، أو صعوبة تطبيقها أو يعود ذلك أيضا إلى اختلاف الأسر من حيث التكوين البنائي و الإيديولوجي و فرص الحياة المتاحة أمامهم و أدوارهم الزوجية و أسلوبهم في الحياة و هذا ما ينتج عنه بالضرورة اختلاف في أساليب التربية.[38]

و في ظل التغير الاجتماعي دائما و في مجال العلاقة بالأبناء فقد حلت الديمقراطية محل التسلطية الأبوية التقليدية؛ فالأبناء مع هذه الإيديولوجية الفردية إذا ما استطاعوا كسب قوتهم كآبائهم و عرفوا ما عرفه الآباء يصبحون أقل احتمالا لتقبل سلطة الآباء المطلقة و بالتالي عجزت الأسرة بقيمها التقليدية التسلطية عن السيطرة على الأبناء و توجيه سلوكهم و تدبير شؤون حياتهم.وقد انعكست فلسفة المساواة بين الجنسين في مجال العلاقة بالأبناء مما يترتب عليه إلغاء الفوارق الجنسية بين الأبناء.[39]

و من الأمور المثيرة للاستبصار فيما يتعلق بمظاهر التغير في الأدوار و الوظائف التقليدية للأسرة العربية نجد أنه بالرغم من تقلص دور الأب في متابعة العملية التعليمية للأبناء بالمنزل فإن الشيء الجدير بالملاحظة هو أن دور الأم في هذه العملية ليس أساسيا أيضا و في المقابل نجد زيادة الاعتماد على الدروس الخصوصية على اعتبار أنه لا يوجد أحد يتولى متابعة دروس الأبناء و يتولى الأبناء بأنفسهم مسؤولية ذلك.[40]

و عليه يمكن الاستنتاج بأن دور الأب في الحضر في متابعة دروس أبنائه أكثر من دور الأب في الريف و بالمقابل فدور الأم في الريف أكثر من دور الأم في الحضر لكن درجة إهمال الأبناء دون رعاية في الريف تكون أقل بالمقارنة بما هو موجود في الحضر:[41]

– أن دور الأب التقليدي في متابعة الشؤون المدرسية للأبناء قد تقلص لانشغاله في أموره الخارجية أو لعدم وجود الوقت الكافي لهذه العملية.

– واكب هذا على عكس ما هو متوقع عليه تقلص دور الأم في هذه العملية.

– قد يكون السبب المباشر في ذلك هو الاعتماد على البديل الاقتصادي لاستحضار مدرس خصوصي يقوم بهذه العملية بدلا من الأب أو الأم.

– أم ارتفاع نسبة اعتماد الأبناء على أنفسهم قد ترجع أساسا إلى أن الأبناء إما فوق سن التعليم أو دونه أو قد يفسر هذا بإهمال الآباء لأهمية الإنفاق على التعليم(خاصة في البيئات الريفية و المهن الزراعية و الصناعية و المستوى التعليمي المنخفض)، حيث أنه لم يعد القيمة الأولى الموجهة في حياة الإنسان أو لوصول الأبناء لمستوى مرتفع من الوعي بالاعتماد على أنفسهم.

و على اعتبار أن الطفل لم يعد منتجا كما كان في المجتمعات التقليدية و في نفس الوقت ارتفعت تكاليف تربيته و تعليمه و علاجه في ظل غلاء المعيشة التي فرضتها التغيرات الاجتماعية الحالية،أصبحت العديد من الأسر تنتهج في تربيتها لأبنائها أساليب الإهمال و اللامبالاة و الحرية المفرطة بغية تخلصهم من التبعات المادية التي أصبحت تثقل كاهلهم، فأصبحنا نسمع و نرى أطفال الشوارع و الأحداث المحرفين....إلخ.[42]

أضف إلى ما سبق أن الآباء كانوا يقومون بأدوارهم الأسرية على أساس التسلط والديكتاتورية إلا أنه بعد حركة التعليم و الاتصال داخل المجتمع ن و تحديث الاقتصاد ظهرت لدى الأبناء مجموعة من الأفكار و الآراء و القيم تختلف عن تلك التي حصل عليها الآباء في ظل ظروف متغيرة و هذا مما أحدث تغيرا في نموذج العلاقة بين الآباء و الأبناء و بين الآباء و الأمهات من علاقة خضوع و سيادة إلى علاقة حوار و محصلة ذلك كانت ظهور النموذج التحرري أو الديمقراطي في الأسرة محل النموذج التسلطي المعي الذي كان سائدا داخل الأسرة التقليدية.كما أنه و من بين التغيرات التي تعرضت لها الأسرة تطبيق الأساليب الحديثة في التربية و اختفاء التعارض في تربية الأطفال بين الزوج و الزوجة.كما أتاحت التغيرات الجديدة فرصا كثيرة لتمضية أوقات فراغ ممتعة بما أتاحته من وسائل لم تكن متوفرة من قبل منها التلفاز و الفيديو و الراديو والسينما و الأندية الثقافية و الرياضية وغيرها فهذه النشاطات الترفيهية و ما إليها أصبحت من أهم مقومات حياة الأسرة الحديثة و تستأثر بنصيب يذكر من ميزانيتها.[43]

و من مظاهر التغير الذي أصاب الأسرة أيضا نتيجة سفر الأب للعمل هو اكتساب الأبناء بعض العادات و السلوكات الضارة المرفوضة من طرف الآباء و المتجلية في زيارة تحررهم من سيطرة الأسرة ،إهمال مذاكرة دروسهم و كذا اعتمادهم على الدروس الخصوصية بالدرجة الكبر و أخيرا مشاعر عدم احترام الوالدين و تحررهم من سيطرة الأسرة.[44]

إن التربية الأسرية عملية مهمة و ضرورية و لابد منها في العصر الحالي و ذلك لتطور المجتمعات و تطور دور الأسرة في الحياة العاملة و بخاصة بعد توجه الأسرة الحديثة إلى الحياة الديمقراطية و

الشورى بين أفرادها و هذا مما يزيد مسؤولية الأسرة في العملية التربوية المستقبلية.[45]

لكن ورغم كل هذا فإننا نجد في المجتمعات الثابتة البناء نسبيا أن لا يوجد اختلاف حول مسؤولية الفرد عن أولاده لأن قواعد التربية موجودة في العرف و التقاليد كما أنها متداخلة في العملية البطيئة للتعليم؛بينما في المجتمعات التي تتغير باستمرار نتيجة للتكنولوجيا و التصنيع و التحضر فقد أصبحت العلاقات بين الآباء و الأبناء تعتريها الكثير من المشاكل.[46]

و لكن الأمر المسلم به تختلف عملية التنشئة الاجتماعية باختلاف المجتمع و باختلاف الطبقة التي ينتمي إليها الطفل، فهذه العملية تتأثر بالأوضاع الاقتصادية والسياسية و الدينية و الطبقية السائدة في المجتمع، و أن تغير أي من هذه العناصر يحدث بالضرورة تغيرات في عملية التنشئة الاجتماعية. وعليه فالنصائح التي كانت تقدم للآباء في الماضي من ناحية تربية الأطفال من خلال عدم تدليلهم أو تقبيلهم أو الاستجابة لجميع مطالبهم و إنما معاملتهم بشدة و حزم وضربهم إذا اقتضى الأمر؛ قد تغيرت بغير ظروف المجتمع و استبدلت بأساليب تربوية أخرى يعتمد فيها الآباء على التدليل و معاملة أطفالهم برفق و تفهم. و هكذا يتضح مدى الاختلاف الذي يظهر في الأسرة الديمقراطية المتحضرة التي خرجت على كثير من تقالي الأسرة الممتدة في عملية التنشئة الاجتماعية حيث ينشأ أعضاؤها في ظل علاقات جديدة تقوم على المحبة و التفاهم و المساواة.كما يلاحظ أن الأسرة هنا تتيح للطفل الصغير القيام بعدة أدوار إلا انه و تدريجيا يحصل الطفل على أوار أكثر من تلك التي تستطيع أسرته تقديمها له، و ذلك عندما تأخذ جماعة اللعب و المدرسة على عاتقها مسؤولية استكمال دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية و دفع الطفل بالتدريج إلى المشاركة في المجتمع الكبير.[47]

و عليه فإن أبلغ دليل على التغير السريع الذي يحث في مجال التنشئة الاجتماعية أنه و منذ ثلاثين سنة تقريبا كان الاتجاه إلى معاملة الأطفال كما يعامل البالغون بالحزم و القسوة أحيانا و الاقتصاد بقدر الإمكان في مظاهر اللين أو التدليل؛ في حين يؤكد اليوم علماء التربية و علم النفس و علم الاجتماع أيضا أهمية مصادقة الأطفال و منحهم الحب و العطف و الحنان.إضافة إلى أنه لم يعد ينصح بالتفرقة بين الأبناء .غير أن هذا لا يعني أن المجتمع بأسره يعتنق هذه الإيديولوجية الجديدة في التربية و التنشئة لأن الاختلاف بين فئات المجتمع اقتصاديا و ثقافيا و اجتماعيا ينعكس على مدى الإبقاء على الأساليب القديمة أو الأخذ بالمناهج الجديدة.ففي الماضي البعيد كانت التنشئة الاجتماعية تقع برمتها على عاتق الأسرة الممتدة التقليدية حتى سن النضج تقريبا لكن التغير الذي أصاب الأسرة بنائيا ووظيفيا نقل جوانب عديدة من التنشئة الاجتماعية على مؤسسات أخرى خارج المنزل كالمدارس و النوادي...إلخ؛ إضافة إلى أن اشتغال المرأة و تركها مسؤولية رعاية الطفل لغيرها يؤدي إلى مفارقات عديدة في هذا الميدان أضف إلى ذلك تناقص دور الأب في كثير من الأسر فيما يتعلق بتربية الأبناء و مراقبتهم و ذلك لتواجده تحت

ضغوطات العمل و التي تجعله يتخلى عن هذه المهمة لصالح الأم.[48]

فالتغير في عملية التنشئة الاجتماعية لدى الأسر الحضرية خاصة حمّل المرأة تقريبا العبء الأكبر في رعاية أطفالها بينما كان يشترك في تحمله في الماضي كبيرات السن في الأسرة الممتدة بمساعدة الزوجة.[49]

أضف إلى ذلك فإن دور الايدولوجيا في تغير الأسرة يظهر بوضوح في ارتفاع مستوى رعاية الأطفال في المجتمعات الحديثة، حيث أصبحوا يحصلون على رعاية فائقة و خدمات كثيرة لم يتيسر لهم الحصول عليها من قبل،ففي الماضي كان توجه الآباء نحو تربية أبنائهم هو معاملتهم بحزم شديد، و عدم تدليلهم؛أما اليوم فيحصل الأطفال على كثير من الحنان و التدليل.[50]

خامسا: التغير الأسري و أثره على شخصية و سلوك الأبناء:

تعد مناهج تربية الطفل جزء من النسق الاجتماعي المركب، و هي تتأثر إلى حد كبير بالظروف الاقتصادية و السياسية و الدينية و الطبقية ، فإذا تغير أحد مظاهر النسق الهامة و لم تتغير تبعا لها الطرق المتبعة في التنشئة الاجتماعية للأطفال؛ فإن الأسرة ستكون حينئذ عرضة للارتباك و هو ما سيؤثر لاحقا بالسلب على شخصية الأبناء و سلوكياتهم.ومثال ذلك أن الطفل الذي يحتاج إلى منزل مستقر و عواطف ورفقة أطفال من سنه يتعرض لتأثير التكنولوجيا و التغير على الأسرة التي ينشأ فيها و خصوصا إذا كانت من نمط الأسرة النواة ؛ فتلك الأسرة التي يتغيب عنها الأب و الأم إذا كانت عاملة أكثر اليوم، سيفتقد فيها أبناءها كثيرا من مقومات بناء الشخصية السوية و السليمة.[51]

الأسرة نواة المجتمع ينمو في رحابها الصغار حتى يبلغون مرحلة البلوغ والنضج . ومنذ ولادة الطفل يتلقى خلاصة الخبرة من أسرته، وبفضل رعاية أسرته له صحيا واجتماعيا يشب وينمو وتكتمل ملكاته وقدراته الذهنية. وتنظم الأسرة سلوك النشء وتراقب علاقاته بغيره من أفراد المجتمع.[52]

وكما تتأثر الأسرة بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع وتؤثر أيضا في البناء الاجتماعي كله عن طريق ما تورثه للأبناء من صفات حيوية أو وراثية ، ومن خلال الخبرات الأسرية والتراث الثقافي للآباء والأمهات. كما تتأثر صحة الطفل بالبيئة الداخلية والخارجية حتى قبل مولده ويعتمد ذلك على الظروف المادية والاجتماعية للوسط الذي تعيش فيه الأسرة متمثلا في الإسكان والغذاء والحالة الصحية بالإضافة للعطف والحنان الذي يجب أن يتمتع بهما الأبناء في الأسرة .

كما يمكن رد هذه السلبيات التي أصبحت تميز شخصية الأطفال في ظل هذا التغير الاجتماعي السريع إلى أن الطرق التقليدية القائمة على فرض سيطرة و رقابة الوالدين أو الأب بالذات و استعمال وسائل معينة في التربية كالضرب و الترهيب ؛إذ أصبح ينظر لها على أنها غير سليمة، كما أنها قد تؤدي إلى إصابة الطفل بأمراض نفسية عديدة و تهدد مستقبله الدراسي و حياته العملية و تعرض شخصيته للانحراف أو الانطواء؛ و التي من الجائز جدا أن العديد من الأسر لازالت تعتمدها

نظرا لعدم امتلاكها الوقت الكافي لاستبدالها بالطرق الحديثة في التربية.كما أن التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و التكنولوجية كان لها أثرها الواضح في مدى التغير الذي تعرضت له عملية التنشئة الأسرية في الوقت الحاضر.(53)

كذلك فتقلص وظائف الأسرة قد حول أعضاءها– في ظل التغير الاجتماعي–إلي مجموعة من الشخصيات المستقلة التي لا سبيل أمامها للوجود والحياة داخل إطار واحد سوى تكوين شبكة جديدة من علاقات التآلف الحميمة التي تنهض على أساس من الاقتناع والعاطفة لم يكن له نظير في الأسرة من قبل، لأنه وليد إرادة مستقلة وليس وليد حاجات مادية أو اجتماعية ملحة.وحتى إذا كان أحد الأبوين هم الذين يرعون الأطفال فلا شك إن الطفل في حاجة لرعاية أبويه معا. فالأم وما تضفيه من حنان ورعاية علي الطفل والأب ورعايته الدائمة له وتوجيهه أمر هام بالنسبة للنشء.

فقد زاد في السنوات الأخيرة– في بعض البلدان العربية– إقبال كثير من النساء علي العمل بمفردهن في البلدان العربية (بعيدا عن الزوج والأبناء) في سبيل تحسين الدخل مما أدي إلى تغير مفاجئ في الأدوار الطبيعية لأفراد الأسرة وإلي عدم استقرار في حياة الأسرة كجماعة.فأصبح الزوج يقوم بدوري الأم والأب في آن واحد؛ كما أصبح بعض الأطفال الصغار يتحملون مسئولية رعاية أنفسهم في سن مبكرة.وهو ما صاحبه مشكلات أخلاقية من جانب الأبناء كعدم الاهتمام بنصائح الوالدين وعدم احترامهم والاستماع إلى قرناء السوء و الدخول في عالم الانحراف والتشرد والتسول وارتكاب الجرائم. ما أدى في نهاية المطاف إلى خسارة في انتظام الأبناء دراسيا وفي شعور الأفراد بالدفء العاطفي والأمن النفسي الذي لا يمكن أن يتأتى إلا من أسر بها حد أدني من التماسك الاجتماعي.

و لربما يعود السبب في تغير طريقة معاملة الأطفال و تفسير ارتفاع مستوى رعاية الأطفال في الوقت الحالي إلى نقص عددهم في الأسرة بسبب فعالية وسائل تنظيم الأسرة في بعض المجتمعات المكتظة بالسكان و اتجاه المرأة الحديثة إلى التقليل من الإنجاب، والعامل الأهم هو التقدم العلمي الملحوظ في مجال رعاية الأطفال و تدريبهم على إبراز شخصياتهم و إعدادهم لحياة اجتماعية ذات طابع يختلف عن طابع الحياة الذي ساد المجتمعات التقليدية.(54)

كما أن التغيرات التكنولوجية وما صاحبها من التخصصات الدقيقة حالت دون إمكانية التحاق الأطفال بالعمل قبل سن السادسة عشرة في معظم المجتمعات،إلى جانب أن قوانين الدراسة الإلزامية تمنع اشتغال الأطفال قبل إتمامها.(55)

من هذا المنطلق فالطفل يكتسب الإحساس بالأمان إزاء نفسه وإزاء العالم وإزاء الأطفال والكبار المحيطين به من خلال إحساسه بالانتماء المأمون إلي جماعة صغيرة تخلع عليه هذا الإحساس بالأمن في صورته المباشرة. ويمكن القول بأن احتياج الطفل إلي الأمن من الضخامة ، والشدة بحيث أنه يؤدي إلي خلق نوع من الإحساس السلبي بالملكية . فهم يشعرون أنهم بمثابة ملكية خاصة لبعض الكبار المحيطين بهم ، والذين تربطهم بهم طائفة من العلاقات الخاصة المتميزة

في طبيعتها ويلعب هذا الأمن دورا هاما في التأثير علي استقرار وتوازن نمو الشخصية الفردية ، ولكن شرطه الأساسي – كما نعلم – أن يلقي قبولا من الوالدين .

غير أن هذا الوضع لم يستمر بهذه الصورة إذ أصبحنا نسمع ونرى بأطفال الشوارع و المتسولين و المنحرفين بالرغم من أن مكانهم الطبيعي هو المدرسة.وربما يعود ظهور مثل هذه الظواهر الانحرافية لدى هذه الفئة الحساسة من المجتمع؛ إلى التغير الاجتماعي الذي فرض سيطرته على وظائف الأسرة التي تعد أول مؤسسة تربوية يتلقى منها الطفل كل السلوكات الايجابية و فيها تتبلور شخصيته السوية، هذا التغير الذي و بالرغم من ايجابياته إلا أنه انعكس سلبا على أدوار الوالدين؛ و يتمظهر ذلك من خلال أن اشتغال المرأة و تركها مسؤولية رعاية الطفل لغيرها يؤدي إلى ظهور سلوكات لاسوية لدى الأطفال في ظل تقلص الوقت الذي وجب أن تقضيه الأم مع أطفالها.أضف إلى ذلك تناقص دور الأب في كثير من الأسر فيما يتعلق بتربية الأبناء و مراقبتهم و ذلك لتواجده تحت ضغوطات العمل و التي تجعله يتخلى عن هذه المهمة لصالح الأم و هو ما يخلق في نهاية المطاف شخصية لامبالية خارجة عن قواعد و معايير المجتمع.

حدث تفكك في العلاقات والتفاعلات الأسرية نتيجة لتفاعل وتدال مجموعة من العوامل: منها تقلص أوقات التفاعلات الأسرية ، نتيجة لانشغال أحد الأبوين أو هما معا بمشاغل تستغرق أوقات أطول من النهار ، وأيضا غياب أحدهما لهجرته خارج النطاق المكاني لإقامة الأسرة – هجرة داخلية أو خارجية – وحتى في حال وجود أعضاء الأسرة معا.[56]

لقد تفاعل مع ما سبق توتر في علاقات بعض الأسر – يخشي من تزايده في الأحوال العربية – يصل أحيانا إلي صرا عات في القيم بين الأجيال وصراعات في الأدوار علي مستوي النوع وصراعات بين المصالح الفردية تكشف عنها تزايد حالات العنف الأسري الرمزي والمادي وأحيانا حالات الانفصال النفسي والاجتماعي داخل " دار الأسرة " تصل ذروتها بالطلاق.[57]

ولكن الأسرة لا يمكن أنها تلقي بعبئها كاملا علي الدولة في هذه الوظيفة فقد أتضح من الخبرة ضرورة قيام التعاون الوثيق بين الآباء والمؤسسات التعليمية سواء في وضع البرامج والمناهج وفي التوجيه أو في علاج المشكلات النفسية ومن هنا تتضح الأهمية المتزايدة لجمعيات الآباء التي تقوم في المدارس لتحقيق التعاون بين هيئة المعلمين وبين آباء التلاميذ.

و إنه ما من شك أن معايشة الآباء للتغيرات السريعة في المجتمع تدفعهم إلى رفض أساليب التنشئة المتوازنة و البحث عن أساليب جديدة و التي، تعكس بدورها الأنماط و القيم الثقافية الجديدة لكي تصبح جزءا من شخصية الوالدين و ربط الأبناء بالقيم الثقافية الجديدة و التي تكون البناء الاجتماعي و تشكل شخصية الأبناء لاحقا.و لذلك نجد الوالدين في ظل هذا التغير الاجتماعي يبحثان عن بدائل سلوكية بدلا من الأساليب المرفوضة، و التي تتفق مع التغير الاجتماعي و الاقتصادي و هو ما من شأنه أن يمكن الأبناء من التكيف مع البناء الاجتماعي؛ على اعتبار أن هذه الأساليب

التربوية متجددة و تنبع من الظروف التي يعايشها الوالدان و المجتمع المتغير.

خلاصة عامة:

بالرغم من أن هناك إجماعاً عالمياً على أن الأسرة هي اللبنة الأساسية التي ينهض عليها بناء المجتمع، إلا أن التغيرات السريعة التي شهدها عالمنا المعاصر قد جعل من الأسرة موضوعاً للجدل الفكري والفلسفي.فقد تأثرت الأسرة – مثلها مثل باقي مؤسسات المجتمع – بهذه التغيرات مما دفع المفكرين إلى تأمل التهديدات التي تشكلها أعباء الحضارة على الأسرة. وذهب المفكرون في هذا الصدد مذاهب شتى تتراوح بين التشاؤم والتفاؤل. فالمتشائمون يذهبون إلي أن الأسرة المعاصرة على شفا الانهيار لأنها تعيش في مأزق وتتحول بالتدريج إلى مؤسسة تخلو من العاطفة والدفء،وهو ما ينعكس لاحقا على سلوكات و شخصية الأبناء. بينما يذهب المتفائلون إلى أن الأسرة قد نجحت في أن تتكيف مع التغيرات وأنها تستمر في الوجود صلبة رغم ما حولها من تغيرات مختلفة.

لكن أغلب الآراء تؤكد بأن الأسرة تمثل بيئة لا تعوض بالنسبة للتربية وتكييف الأبناء ليصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع، وتنمية شخصيتهم وقدراتهم الخاصة؛ وقد تكفلت بتوضيح تلك الحقيقة الهامة عشرات الدراسات الحديثة في علم نفس الطفل.ومنه تزايدت الدعوات مؤخرا بضرورة توفير مقومات الحفاظ على الصرح الأسري لأداء المهام المنوطة به على الوجه السليم، و تنشئة الأبناء على قيم تتماشى و الجذور الثقافية للمجتمع من ناحية؛ و طبيعة العصر من ناحية أخرى.إذ تؤكد رؤى الفكر الأصيلة و المحملة بهموم الثقافة و استشراف المستقبل بأن الأسرة خاصة و مؤسسات التنشئة عامة تفشل في مهمتها إذا لم تستطع إنتاج مواطنين تمتد جذورهم في ثقافتهم الخاصة، و في الوقت نفسه يكونون منفتحين على الثقافات الأخرى و ملتزمين بالعمل الجاد نحو تقدم المجتمع و تنمية القدرة على التعامل مع الاتجاهات العالمية الجديدة التي تتسم بالحركة سواء كانت تتعامل مع قيم فردية أو اجتماعية أو ثقافية.

و من هنا تأتي أهمية دور التربية في توجيه التغير و مساعدة و تهيئة الأبناء لفهمه و تقبله و التكيف معه و الاستفادة منه و توضيح التعارض بين بعض العناصر الثقافية الجديدة و بعض العناصر في الثقافة السائدة المرتبطة بها؛ و تدريب الأبناء و إكسابهم المرونة حتى يستطيعوا أن يميزوا بين العناصر الثقافية الهامة و النافعة–من خلال دور الأسرة– و التي تتفق مع مقومات ثقافتهم و تتماشى مع حاجاتهم و حاجات مجتمعهم في هذا العصر،ضف إلى ذلك دور التربية الهام في توعية و توجيه الأبناء لحل الكثير من المشكلات الناجمة عن التغير و التخفيف من معدلاتها.

الهوامش:

1–د.بوفولة بوخميس:"**أساليب التربية الأسرية و أثرها في انحراف الأحداث**"؛ مقال نشر **بمجلة شبكة العلوم النفسية العربية**، الملف اضطرابات الوظيفة الأسلرية، العدد 21–22؛ شتاء و ربيع 2009،صص20–22.

2–علي مانع:**عوامل جنوح الأحداث في الجزائر**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1997،ص30.

3–علي ليلة:"**تأثير التحولات الاجتماعية و الاقتصادية على بناء الأسرة ووظائفها–المتغيرات الفاعلة–**"؛ورقة

عمل قدمت في إطار مؤتمر حول **واقع الأسرة في المجتمع:تشخيص للمشكلات و استكشاف لسياسات المواجهة**،المنعقد بدار الضيافة،جامعة عين شمس،مصر،من 26-28 سبتمبر 2004،ص 75.

4-غريب عبد السميع: **علم الاجتماع (مفهومات-موضوعات-دراسات)**،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،2001،ص 44

5-نفس المرجع،صص 55-57.

6-محمد أحمد الزعبي:**التغير الاجتماعي**،دار الطليعة،بيروت،1982،ص34.

7-علياء شكري:**بعض ملامح التغير الاجتماعي الثقافي في الوطن العربي**، دار الكتاب للتوزيع،القاهرة، 1979،ص 34.

8-محمد عاطف غيث:**علم الاجتماع**،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2000،صص325-326.

9- نفس المرجع السابق،ص 324.

10-عبد القادر القصير:**الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر،ط1،بيروت، 1999،ص77.

11-نفس المرجع، ص78.

12-نفس المرجع ،ص79.

13-نفس المرجع، صص79-80.

14-نفس المرجع ، صص80.

15-نفس المرجع، صص80-81.

16- نفس المرجع، ص81.

17-نفس المرجع السابق، ص82.

18- نفس المرجع، ص83.

19-محمد أحمد بيومي و عفاف عبد العليم ناصر:علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية،مصر،2003،ص32.

20-نفس المرجع،ص33.

21-عبد القادر القصير،مرجع سبق ذكره، ص84.

22-نفس المرجع، ص85.

23-سناء الخولي:**الأسرة في عالم متغير** ،دار المعارف الجامعية،مصر،2004، صص18-19.

24-نفس المرجع ، ص21.

25-نفس المرجع، ص22.

26-أماني عبد الفتاح:**عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية ريفية**،ط1،عالم الكتب، القاهرة،2001، صص26-27 .

27-محمد أحمد بيومي و عفاف عبد العليم ناصر،مرجع سبق ذكره،ص6.

28-نفس المرجع، ص19 .

29-نفس المرجع،ص31.

30-نفس المرجع،ص55.

31-نفس المرجع،صص131-134.

32- نفس المرجع ،صص108-109 .

33-السيد عبد العاطي السيد و حسن محمد حسن و السيد الرامخ و محمد أحمد بيومي و نادية عمر و السيد رشاد:**علم اجتماع الأسرة**،دار المعرفة الجامعية،مصر،2000 ،صص102-214.

34-نفس المرجع،ص 115.

35-عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره،ص192.

36-نفس المرجع ،ص193.

37- نفس المرجع،ص194.

38-نفس المرجع،ص195.

39-السيد عبد العاطي السيد و آخرون،مرجع سبق ذكره،ص 118.

40-المرجع نفسه،ص 212.

41-نفس المرجع،ص 213.

42-سناء الخولي،مرجع سبق ذكره، ص32.

43-عبد القادر القصير،مرجع سبق ذكره، صص86-87.

44-السيد عبد العاطي السيد و آخرون ،ص214.

45-إبراهيم عبد الله ناصر:**أصول التربية-الوعي الإنساني**-،ط1،مكتبة الرائد العلمية،عمان،2004، ،ص 72.

46-سناء الخولي،مرجع سبق ذكره،ص33.

47-نفس المرجع،صص140-141.

48- نفس المرجع ، ص168.

49-نفس المرجع،ص169.

50-نفس المرجع،صص-43-44.

51- نفس المرجع ، ص33.

52-مهدي محمد القصاص:**علم الاجتماع العائلي**،دار الكتاب للتوزيع،القاهرة، 2008،ص05.

53-سناء الخولي،مرجع سبق ذكره،صص170-171.

54- نفس المرجع ،صص44.

55-نفس المرجع،ص170.

56- مهدي محمد القصاص،مرجع سبق ذكره،ص94.

57- نفس المرجع،ص95.

قائمة المراجع:

1-إبراهيم عبد الله ناصر:أصول التربية-الوعي الإنساني- ،ط1،مكتبة الرائد العلمية،عمان،2004.

2- السيد عبد العاطي السيد و حسن محمد حسن و آخرون:علم اجتماع الأسرة،دار المعرفة الجامعية،مصر،2000 .

3-أماني عبد الفتاح:عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية ريفية،ط1،عالم الكتب، القاهرة،2001.

4-بوفولة بوخميس:"أساليب التربية الأسرية و أثرها في انحراف الأحداث"؛ مقال نشر بمجلة شبكة العلوم النفسية العربية، الملف اضطرابات الوظيفة الأسرية، العدد 21-22؛ شتاء و ربيع 2009.

5-سناء الخولي:الأسرة في عالم متغير ،دار المعارف الجامعية،مصر،2004.

6-عبد القادر القصير:الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر،ط1،بيروت، 1999.

7-علياء شكري:بعض ملامح التغير الاجتماعي الثقافي في الوطن العربي، دار الكتاب للتوزيع،القاهرة، 1979.

8- علي ليلة:"تأثير التحولات الاجتماعية و الاقتصادية على بناء الأسرة ووظائفها-المتغيرات الفاعلة-"؛ورقة عمل قدمت في إطار مؤتمر حول واقع الأسرة في المجتمع:تشخيص للمشكلات و استكشاف لسياسات المواجهة،المنعقد بدار الضيافة،جامعة عين شمس،مصر،من 26-28 سبتمبر 2004.

9- علي مانع:عوامل جنوح الأحداث في الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1997.

10-غريب عبد السميع: علم الاجتماع (مفهومات-موضوعات-دراسات)،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،2001.

11- محمد أحمد بيومي و عفاف عبد العليم ناصر:علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية،مصر،2003.

12- محمد أحمد الزغبي:التغير الاجتماعي،دار الطليعة،بيروت،1982.

13- محمد عاطف غيث:علم الاجتماع،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2000.

14-مهدي محمد القصاص:علم الاجتماع العائلي،دار الكتاب للتوزيع،القاهرة ،2008.